الفُرُوق الدلالـِيَّة بَيْنَ الأَلْفَاظِ المُتَرَادِفَة

فِي الْقُرْآنِ الكَرِيم

فِي ضَوءِ الحُقُولِ الدّلالِيَّة

تأليف

الأستاذ الدكتور عبد الكاظم الياسري

المدرس الدكتور ناصر عبد الإله دوش

كلية التربية للبنات

كلية التربية للبنات

جامعة الكوفة

جامعة الكوفة

Conclusion

The foregoing represents an aspect of the Qur'anic miracles in th use of words in the context of the Koranic verses stones brough together research differences minutes among a group of word contained in the language as one of the tandem is to use the Qur'a to him by another word has emerged through the research, sai these words does not look synonymous through the use of context as each term denote specific imposed by the context and expressing the meaning intended to Aadi other vocalizations othe predicrotic in meaning, even if we wanted to replace the term tha in the verses of the terms that have been selected for the study, w find we are unable to replace it with another word which is th ense method because the Quran has privacy in the use of words i he verses .

This is proven through research that the terms that they said abou hem in tandem as well as the language does not appear in th Koran.

المقدمة:-

يمثل هذا البحث جانباً من جوانب الدرس القرآني الذي لفت أنظار الدارسين وكتب فيه الباحثون . وقد عني البحث بالكشف عن الفروق الدلالية الدقيقة بين الألفاظ في الاستعمال القرآني مستفيداً من نظرية الحقول الدلالية في علم اللغة الحديث . وقد اختار البحث عينة من الألفاظ في ستة من الحقول الدلالية هي:

١- الإنسان وما يتصل به .	٤- الزمن وما يتصل به .
٢- الكون وما يتصل	٥- العقائد وما يتصل

به .	بها .
٣- الأفعال وما يتصل بها .	٦- الجموع وما يتصل بها .

وكان منهج البحث اختيارياً إذ لم نستقص كل ما ورد في عنوان الحقل من الألفاظ لأن هذا يعني أن كل حقل سوف يؤلف كتاباً كبيراً وإنما تم اختيار مجموعة من الألفاظ في كل حقل تبدو في ظاهر اللغة أنها مترادفة وقد سعى البحث للكشف عن الفروق الدقيقة بين هذه الألفاظ من خلال الاستعمال القرآني مستعيناً بمن تقدم عليه من دراسات ومن سبقه من الدارسين في هذا الميدان فهم أصحاب الفضل والسبق مجتهداً فيما يراه كما فعل غيره من الدارسين والله الموفق.

مدخل

الترادف والفروق الدلالية

نحن أمام ظاهرتين لغويتين هما الترادف والفروق الدلالية وكلاهما يدخل في ميدان البحث الدلالي وقد كُتِبَ فيهما كثيراً.ووصف العلماء الترادف بأنه إفراغ المعنى في قوالب متعددة (١) وتعد هذه الظاهرة من مظاهر الاتساع في اللغة ودليل على ثرائها،ولهذه الظاهرة حدود متقاربة ذكرها العلماء ، قال السيوطي (ت٩١١هـ.) (الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد) (٢) . وهو عند المحدثين ألفاظ متحدة المعنى قابلة للتبادل بينها في أي سياق (٣) ولحدوث هذه الظاهرة أسباب وللعلماء فيها مواقف يمكن الرجوع إليها في مظانّها (٤) .

أما الفروق الدلالية فهو باب واسع من أبواب علم الدلالة وهو يتصل اتصالا مباشراً بدلالة المفردات اللغوية التي تستعمل في سياقات الكلام إذ يمنح السياق نوعاً من الدلالة للمفردات التي تدخل فيه يشير إلى الغرض من استعمال هذه المفردة بدلاً عن غيرها مما هو بمعناها أو قريباً منها. والفرق في اللغة بمعنى الفصل بين شيئين والتمييز بينهما (٥).

وقال (بن فارس:ت٣٩٥هـ) (الفاء والراء والقاف أصل صحيح يدل على تمييز تنزيل بين شيئين)(٦) وقد استعملت لفظة الفرق في القرآن الكريم بالمفهوم اللغوي نفسه قال تعالى(وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم) البقرة/٥٠. وقال تعالى (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) الشعراء /٦٣ومنه قوله تعالى (فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا) المرسلات/٤ يعني الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل (٧) وجاء في المفردات فرقت بين الشيئين فصلت بينهما سواء أكان ذلك بفصل يدركه البصر أم بفصل تدركه البصيرة ومنه قوله تعالى (فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) المائدة /٢٥ وقوله (فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا) المرسلات/٤ يعني الملائكة الذين يفصلون بين الأشياء حسبما أمرهم الله(٨) .

أما عند الدارسين المحدثين فهو ظاهرة من ظواهر اللغة ويراد منه تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني فَيُظَنُّ ترادفها لخفاء تلك المعاني إلا على متكلمي اللغة الأقحاح (٩).

لقد كانت فكرة الفروق الدلالية ملحوظة عند علماء اللغة القدماء لكن كثرة الاستعمال ومرور الأزمان وتقادم العهد أصاب هذه الألفاظ نوع من التطور والتداخل وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحد غير مكترثين بما بينها من فروق ولا مراعين التباين فيها بحسب أصلها في اللغة إهمالاً لها أو جهلاً بها فكان أن ترادفت عدة ألفاظ على معنى واحد(١٠) .

وفي ضوء هذا يمكن تفسير موقف عدد من العلماء من ظاهرة الترادف ومحاولتهم إيجاد الفروق بين الألفاظ التي تبدو في ظاهرها مترادفة وتركوا في ذلك تراثاً ضخماً من كتب الفروق ومنها كتاب أبي هلال العسكري(ت٣٩٥ هـ)وهو يحمل عنوان الفروق في اللغة.

ويبدو لي أن فكرة الحقول الدلالية التي قال بها الغربيون وأقاموا عليها دراساتهم في علم اللغة الحديث مستمدة من جهود علماء العرب القدامى فقد وجدت أن التراث العربي ينطوي على جهود علمية مرموقة في صلب الحقول الدلالية وإن لم يستعملوا هذا المصطلح وقد تمثل ذلك في كتب المعاني والصفات مثل كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤ هـ).(الغريب المصنف) وكتاب الألفاظ لإبن السكبت ٢٤٤ هـ . وأدب الكاتب لإبن قتيبة ٢٧٦هـ . وتوج ذلك بكتاب فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (١١) . وفي ضوء ما تقدم نجد أمامنا ميدانين من ميادين دراسة هذه الظاهرة هما -اللغة و القرآن الكريم - صحيح أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب و قد نص على ذلك في أكثر من آية لكن الأسلوب القرآني وطريقة نظمه واستعمال الألفاظ فيه له خصوصية تميزه عن اللغة العربية . و إذا جاز في اللغة التناوب بين الأدوات في اللغة فهو غير وارد في القرآن ذلك أن الفاظ القرآن قد استُعْمِلَتْ بطريقة من النظم تعبر فيها كل مفردة عن دلالة لايمكن أن تحل محلها مفردة أخرى و تؤدي دلالتها، ومن هنا نشأت فكرة هذا البحث . فالقرآن الكريم ضم في آياته ضروباً من الألفاظ التي تبدو في ظاهرها مترادفة أو متقاربة في المعاني وهي كذلك في الاستعمال اللغوي لكنها في القرآن استعملت بشكل آخر ومن يقرأ في كتاب الله يبدو له أن هذه الألفاظ تدل على معنى واحد وهي من المترادفات والأمر ليس كذلك إنما يؤدي كل منها دلالة لا يمكن لغيره من الألفاظ أن يؤديها مهما كان قريباً منه وهذا يمثل جانباً من جوانب الإعجاز القرآني في النظم واستعمال مفردات اللغة وقد بَدَا من خلال التتبع والموازنة بين طائفة من الآيات القرآنية التي وردت

فيها مثل هذه الألفاظ أن القرآن الكريم كان دقيقاً في استعمال هذه المفردات في سياق الآيات الكريمة ومن هنا يأتي التساؤل الذي نحاول الإجابة عنه . لماذا استعمل القرآن (سنة مرة وعاماً مرة ، وجاء مرة وأتى مرة ، وَقَلْبُ مرة وفؤاد مرة) . ما الغرض من هذا التنوع في

الألفاظ التي تتصل بالإنسان	الألفاظ التي تتصل بالكون	الألفاظ التي تتصل بالافعال	الألفاظ التي تدل على العقائد والثواب	الألفاظ التي تدل على الزمان	الألفاظ التي تدل على الجموع

الاستعمال حتى على مستوى الآية الواحدة ،وهل يمكن أن نستبدل إحدى الكلمتين بالأخرى في سياقها.لقد رأينا أن نجيب عن الفروق منطلقين من المدلولات إلى الدوال لكي نستشف من كل مدلول دلالته الدقيقة التي يؤديها في السياق الذي استعمل فيه ومن هنا نعمد إلى جمع الدوال التي تنتمي إلى مدلول واحد لتمثل حقلاً دلالياً تتصل به جميعاً ثم نبدأ البحث عن الفروق من خلال الاستعمال و التكرار لكل لفظ ينتمي إلى واحد من الحقول التي نحددها ، بقي أن نشير إلى أن منهج البحث يعتمد الانتقاء في مفردات كل حقل وليس الاستقصاء.وعلى ضوء المخطط الآتي :

الألفاظ المترادفة

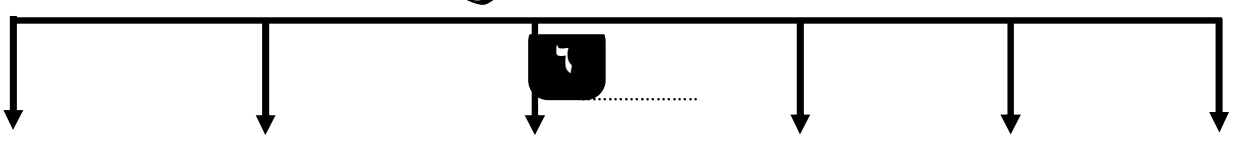

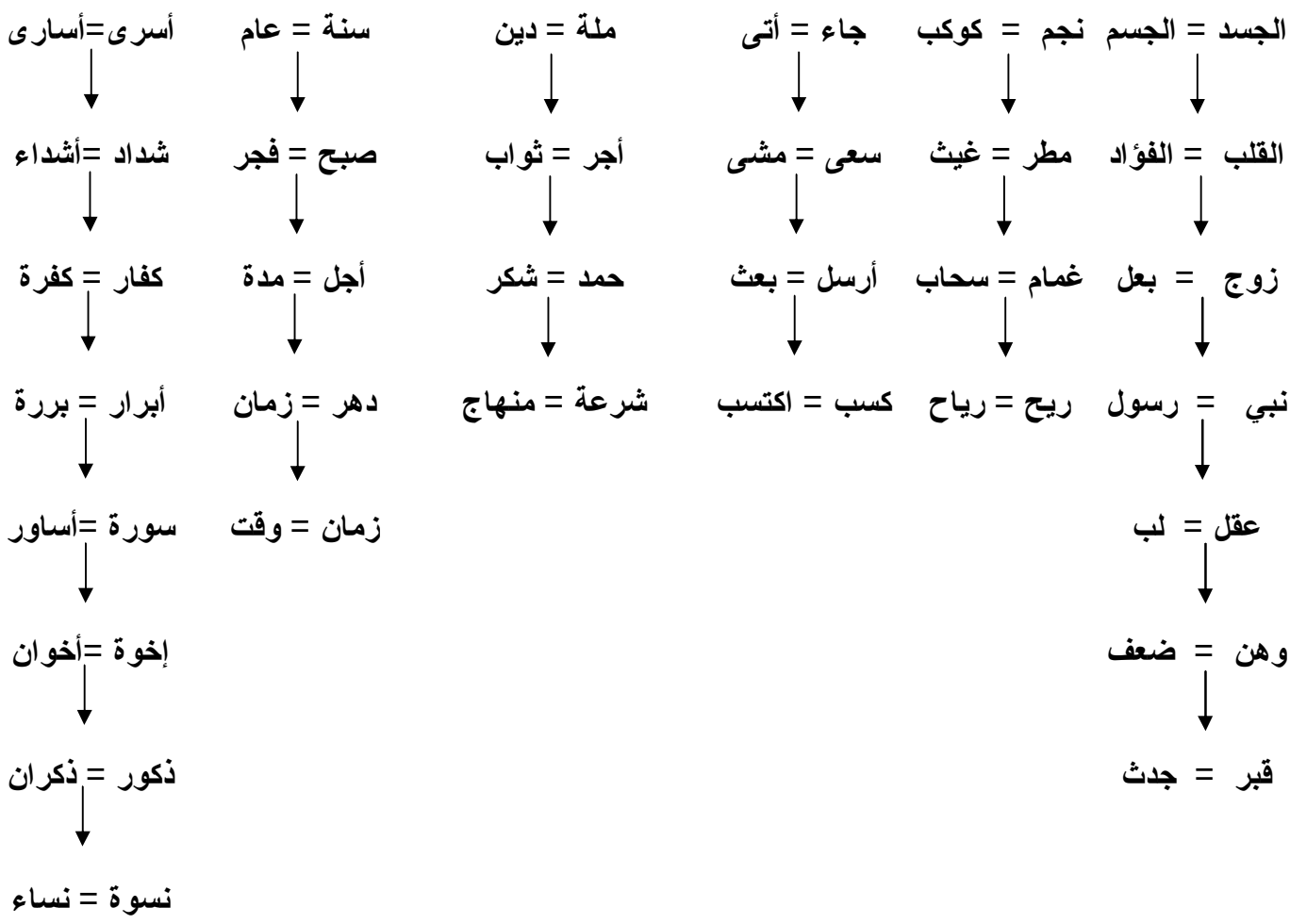

الحقل الأول

الإنسان وما يتصل به

لقد أولى القرآن الكريم الإنسان عناية كبيرة وخصه بالخطاب من خلال الأنبياء والرسل الذين تواتروا منذ بدء الخليقة وكان الله سبحانه وتعالى يوجه خطابه في الكتب المقدسة إلى الأنبياء والرسل ومن خلالهم إلى الإنسان في مختلف أنحاء الدنيا وإذا كان الخطاب في الكتب المقدسة التي سبقت القرآن يخص طوائف بعينها فإن الخطاب القرآني كان شاملاً لجميع الناس في الأرض

وقد تنوع الخطاب القرآني للإنسان فخاطب المؤمنين والمسلمين والكفار وأقوام الديانات الأخرى ، واشتمل الخطاب القرآني على كل ما يخص الإنسان أو ما يتصل به من دعوات وتوجهات و تشريعات وحياة وموت وبقاء وفناء وزوال ومرض وصحة وأموال وأولاد وثواب وعقاب وأرض وسماء لأن الله سبحانه وتعالى جعله خليفة في الأرض كما أشار إلى ذلك في خطابه مع الملائكة (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) البقرة/ ٣٠ والألفاظ التي تخص الإنسان أو تتصل به في القرآن كثيرة جداً ولسنا معنيين باستقصائها وإنما نختار منها ما يبدو في ظاهرة مترادفاً أو متقارباً في الدلالة ونكشف عن دقائق الفروق بينها في الاستعمال القرآني .

١-الجسد = الجسم :

الجسد والجسم لفظان من الألفاظ التي لهما دلالة واحدة في الظاهر. وردت لفظة الجسد في القرآن في أربعة آيات منها قوله تعالى (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ) طه/ ٨٨ وقوله (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) الأنبياء /٨ وقوله(وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) ص /٣٤ ..

ووردت لفظة الجسم في آيتين هما قوله تعالى(وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) البقرة/ ٢٤٧ وقوله (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) المنافقون/٤ ويبدو واضحاً من خلال الاستعمال القرآني أن لكل منهما دلالة فالجسد لفظ يطلق على كل هيكل ويستعمل في غير العاقل وهو أوسع من أن يحصر في جسم الإنسان ويمثل الهيئاة أو الصورة التي لا روح فيها ولا حياة ولا تأكل ولا تشرب (١٢)

ويضاف هذا الاستعمال القرآني فالعجل صورة لا روح فيها ولا تأكل ولا تشرب أما الجسم فيطلق على العاقل الحي وعلى هذا فالجسد مع الروح يشكلان الأجسام في الكائنات الحية وتطلق لفظة الجسد على الإنسان بعد

خروج الروح وفقدان الحياة إذ يتحول إلى جسد وبهذه الدلالة وردت لفظة (جسم) في القرآن . وفي ضوء هذا يمكن أن نفسر قولنا في زيارة أهل البيت (السلام على أجسامكم وعلى أجسادكم ، أو قولنا السلام على الجسد السليب).

ومن هنا نجد الجسم يقترن بما فيه الحياة وفيه دلالة على القوة والعجب وهو واضح في الآيتين اللتين استعملت فيهما لفظة الجسم .

٢- القلب = الفؤاد:

من الألفاظ التي بينها ترادف في اللغة وإنْ كان لكل منهما أصل مختلف في الاشتقاق فالفؤاد في أصل اللغة يدل على شدة الحرارة ومنه فأدت اللحم بمعنى شويته (١٣) والقلب سمي قلباً لتقلبه بالخواطر والعزوم (١٤) وهما يعدهما من الجوارح في جسم الإنسان يمثل الفؤاد غشاء القلب والقلب حبته أو سويدائه.

وردت لفظة قلب في القرآن في (١٣٤) آية بصيغ مختلفة أفراداً وتثنيةً وجمعاً، تعريفاً وتنكيراً ووردت لفظة فؤاد في (١٦) موضعاً بصيغة الإفراد والجمع تنكيراً وتعريفاً . ويبدو من خلال استقراء ما ورد في الاستعمال القرآني أنه يذكرهما على سبيل الاستعمال المجازي وتنصرف كل واحدة منهما إلى عدد من المعاني يحددها السياق الذي تستعمل فيه .

ولم تردا بوصفهما جارحتين تؤديان وظائف فسلجية(١٥) ، لقد استعمل القرآن المفردتين بوصفهما مواطن كسب الخير والشر ومواطن الشعور والتعقل ومواطن التأثر بالأفكار والمعتقدات.يقول أحد الباحثين (الفؤاد ألطف ما في الجسد على الإطلاق لذا عُبر به عن جميع البدن لأنه أشرف ما في البدن وذلك بقوله سبحانه (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) إبراهيم / ٣٧ .

وهو أشد تألماً بأدنى أذى يمسه حتى قيل أن الفؤاد سريع التأثر بما يفجأ الإنسان من الفزع والخوف) (١٦) .والفؤاد أسرع من القلب في اكتساب الأفكار سواء أكانت جيدة أم رديئة وقيل عنه أنه محل العقائد

المنحرفة والنوايا السيئة ومن هنا جاء تسليط العذاب على الفؤاد قال تعالى (نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة) الهمزة (٦-٧)

إن استعمال القرآن للمفردتين في سياق الآيات يدل على أن بينهما فرقاً واضحاً في الدلالة فهما ليسا بمعنى واحد وإنما لكل منهما دلالة، وقد اجتمعا في آية واحدة هي قوله تعالى (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا) القصص /١٠ .

إن سياق الآية يوحي بأن الفؤاد يمثل مركز الأحاسيس و المشاعر و لذا كادت أن تبدي بمشاعرها عند إحساسها بفقدان ولدها أما القلب فيرتبط بالعقل و التفكير لذا جاء سياق الآية يشير إلى الربط عليه و قد استند العلماء إلى عدد من السياقات التي استعملت فيها المفردتان و منها :

١-القلب : -

يمثل موضع قوة و صلابة لذا يستعمل في الدلالة على مواطن الجلد والقوة و التفكير و الصبر، يمثل ذلك قوله تعالى (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) ال عمران /١٥٩ وقوله تعالى (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ) الشعراء/١٩٣ .و لأنه محل التفكير و التدبر وقع عليه الختم قال تعالى (ختم الله على قلوبهم و على سمعهم) البقرة /٧ وقوله تعالى (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ) الأنعام / ٢٥ .

٢-الفؤاد : -

يمثل مركز الإحساس و المشاعر واكتساب الأفكار وهو محل الوساوس فقد استعمل بهذه الدلالة في السياق القرآني قال تعالى (كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ) الفرقان/٣٢. وقوله

(السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) الإسراء/٣٦ .

وقوله (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) إبراهيم /٣٧.

وقوله (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ) القصص/١٠ . فالفؤاد مركز الأحاسيس الذي اضطرب عند أم موسى بعد إلقائه في البحر وكادت تظهر ما فعلته لولا أن ربط الله على قلبها الذي يمثل مصدر العقل فعادت إلى التفكير يدل على ذلك قولها لأخته في الآية التالية (قصي أثره) .

٣ - زوج = بعل : -

القطة زوج تقال لكل واحد من القرينين من الذكر و الأنثى من الحيوانات المتزاوجة وردت لفظة زوج في القرآن الكريم للدلالة على الرجل و المرأة يقول أحد الباحثين (فحكمة الزوجية في الإنسان و سائر الكائنات الحية هي اتصال الحياة بالتوالد و في هذا السياق يكون المقام زوج ..) (١) قال تعالى (يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) النساء / ١ . وقوله (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) النجم/٤٥.

استعملت لفظة زوج في القرآن على مختلف استعمالاتها في أكثر من ثمانين موضعاً أما لفظة (بعل) فقد وردت في ستة مواضع كانت في واحد منها تمثل أسم صنم للعرب قوله تعالى (أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) الصافات/١٢٥، وتبدو المفردتان في الظاهر مترادفتين غير أن الاستعمال القرآني يفرق بينهما في سياق الآيات التي دخلت في تركيبها المفردتان. فالبعل هو رب الشيء ومالكه ، والبعال : الجماع،والبعل هو المعيل والكفيل والملاعب والبعل يكون زوجاً و الزوج يصير بعلاً إذا تعطلت فيه معاشرة الزوجة وملاعبتها لأي سبب ولذا اقترن ذكره في القرآن بالإشارة إلى تعطل العلاقة العاطفية قال تعالى (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا

يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا) البقرة/٢٢٨ .سمي الزوج بعلاً في مدة ما بين وقوع الطلاق وبين الرد وهي مدة تتم فيها الإعالة ولا يجوز فيها الجماع .وكذلك استعمل القرآن لفظة بعل حين تتعطل العلاقة بإعراض الزوج عن زوجته قال تعالى (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا) النساء/١٢٨.وكذلك حين تتعطل العلاقة بالشيخوخة قال تعالى (قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا) هود/٧٢. وارتبطت بإبداء الزينة أمام الزوج قال تعالى (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) النور/٣١. وإبداء الزينة تهيئة للجماع. أما لفظة زوج فقد ارتبطت بتلك العلاقة الشرعية الدائمة وبهذا المفهوم استعمل القرآن الكريم لفظ زوج في حديثه عن آدم وزواجه من حواء وفي حديثه عن نساء النبي قال تعالى (يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) البقرة/٣٥ . وقال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ) الأحزاب /٢٨ وقال تعالى (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) الأحزاب/٦.وبهذا المفهوم من التفريق بين لفظتي زوج و بعل استعمل القرآن كل واحدة منهما في السياق الذي تدل عليه وتعبر فيه عن الدلالة المقصودة.

٤- الوهن = الضعف : -

وهما لفظان يتصف بهما الإنسان في بعض أحواله وهما متقاربان في المعنى في اللغة واستعملا في القرآن في مواضع مختلفة وكان القرآن دقيقاً في استعمال المفردتين . وردت لفظة الوهن في سبعة مواضع أما الضعف فقد استعملت في أكثر من خمسين موضعاً والضعف ضد القوة وهو

من فعل الله كما أن القوة من فعل الله قال تعالى (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) النساء/٢٨. أما الوهن فيراد به فعل الضعيف نقول وهن في الأمر يهن وهناً وهو واهن إذا أخذ فيه أخذ الضعيف ومنه قوله تعالى (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) ال عمران /١٣٩ أي لاتفعلوا أفعال الضعفاء (١٧).

ولا يقال خلقه الله واهناً كما يقال خلقه الله ضعيفاً . ويقال أن الوهن هو انكسار الجسد بالخوف ونحوه والضعف نقصان القوة (١٨) وقد يكون الوهن في العظم ومنه قوله تعالى (إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) مريم/٤ والظاهر من سياق الاستعمال القرآني أن الوهن يغلب استعماله في الأمور المعنوية تقول العرب في الأمر وهن ومنه استعماله في العظم ومنه قوله (وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ) العنكبوت/٤١ .

وقد اجتمع الضعف مع الوهن في قوله تعالى (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا) ال عمران/١٤٦ .وهذا الاستعمال يدل بما لايقبل الشك أن الوهن تختلف دلالته عن الضعف.

٥- العقل = اللب: -

العقل و اللب لفظان وردا في القرآن الكريم في عدد من الآيات و يبدو من خلال سياقات الاستعمال أن النص القرآني يستعمل كلاً منهما في دلالة معينة و خطاب العقل في القرآن يتمثل في نوعين (١٩). الأول هو العقل الغريزي المقابل للجنون و يمثل القوة المتهيئة لقبول العلم فهو الذي يقوم بادراك أمور الحياة التي يعيشها الإنسان ومنها قوله تعالى (كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) البقرة/٧٣ . أما الآخر فهو

العقل المكتسب المقابل للجهل وعدم الفهم وهو مناط التمييز والتكريم ويطلق على العلم الذي يستفيده الإنسان بهذه القوة العاقلة وهو ما يمدح به الإنسان أو يذم وهو المقصود في كل مواضع ذم الله فيه الكافرين ومنه قوله تعالى (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) البقرة/١٧١ . أما اللب فهو العقل الخالص من الشوائب وخالص كل شيء لبه ولب كل الثمار داخله ولب الرجل ما جعل في قلبه من عقل لذا قيل هو باطن العقل (٢٠) ورد لفظ اللب في القرآن بصيغة الجمع في كل السياقات التي استعمل فيها وجاء مضافاً إلى طوائف من أهل الصفاء الروحي المكتسب من التقوى ولم يرد في القرآن مخاطبة الكفار بالألباب ومن ذلك قوله تعالى (وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) آل عمران /٧ وقوله تعالى (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) البقرة/٢٦٩ .ومثل ذلك في البقرة /١٩٧ ، والمائدة /١٠٠ وآل عمران/ ١٠٩ وفي ضوء ما ورد في سياق الآيات التي وردت فيها المفردتان تكون العلاقة بينهما علاقة عموم و خصوص فاللب هو ما زكا من العقل فكل لب هو عقل وليس كل عقل لباً (٢١).

لقد كان القرآن دقيقاً في استعمال هاتين المفردتين فقد استعمل كلاً منهما في الموضع الذي يتناسب مع دلالته.

٦- قبر = جدث : -

وهما مما يتصل بنهاية الإنسان ولم يفرق أهل اللغة بينهما فالجدث هو القبر، وينسبون الاختلاف إلى اللهجات فالجدث بلغة أهل الحجاز هو القبر وهناك من يقول جدف بالفاء (٢٢) .

وردت لفظة(جدث) في القرآن الكريم في ثلاث آيات هي قوله تعالى (فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) يس /٥١

وقوله تعالى (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ) القمر/٧ وقوله (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ) المعارج /٤٣ .ويبدو من خلال ما تقدم أن لفظة (جدث) وردت بصيغة الجمع وجميعها تتصل بالبعث والنشور .

أما لفظة (قبر) فقد وردت في ست مواضع هي وما يتصل بها قوله تعالى (ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ) عبس/٢١ ، وقوله (وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) التوبة /٨٤ وقوله (أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) الحج/٧ وقوله (إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) الانفطار /٤ . ويبدو من خلال سياق هذه الآيات التي استعملت فيها لفظة قبر كلها تتصل بالحياة الدنيا وهذا يعني أن القبر يتحول إلى جدث في الحياة الآخرة ومن هنا يكون الجدث مقترناً بالقبر الذي ينبعث منه صاحبه . والقبر اسم يدل على حدوث الإقبار للميت بعد موته فهو قبر بدخول صاحبه فيه وجدث بخروجه منه عند البعث . فالقبر هو حدوث الإقبار في الدنيا وهو ما صرحت به الآيات التي استعملت فيها هذه المفردة هذا من جانب ومن جانب آخر يختلف القبر عن الجدث من حيث الهيأة إذ القبر من عمل الإنسان فتحدث البعثرة عليه عند اختلال الكون لقيام الساعة وعند النفخ بالصور لا تبقى للقبر صورته وإنما هو جدث ينسل منه صاحبه (٢٣)

الحقل الثاني

الألفاظ التي تتصل بالكون

يمثل الكون كل ما يحيط بالإنسان وهو حقل واسع يضم مئات المفردات التي تتصل بالظواهر الطبيعية وحركة الأشياء وقد اشتمل القرآن الكريم على طائفة من الألفاظ التي تتصل بهذه الظواهر وبعضها يمثل نوعاً من الترادف أو تقارب المعاني في اللغة لكنما القرآن الكريم كان دقيقاً في سياق استعمال هذه المفردات ليؤدي كل منها دلالة لا يؤديها الآخر وقد اخترنا في هذا الحقل عدداً من الألفاظ التي تتصل بهذا العنوان لنبين الفروق الدقيقة بينها في الاستعمال القرآني .

أ) نجم = كوكب :

النجوم والكواكب من المفردات التي استعملت في النص القرآني مفردة أو مجموعة وهما من المفردات المترادفة في اللغة . استعمل القرآن لفظة كوكب في خمس آيات وردت بصيغة الجمع في آيتين هما قوله تعالى (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) الصافات/٦ وقوله (وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ) الانفطار /٢ وبصيغة المفرد في ثلاث آيات هي (الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) النور/ ٣٥ وقوله (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا) وقوله (رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) يوسف الاية /٤ أما لفظة النجم فقد وردت في ثلاث عشرة آية منها (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) النجم/١ وقوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ) الطارق/٢-٣ وقوله (وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) النحل/١٦ وقوله (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) الواقعة/٧٥ .ويبدو من خلال الاستعمال القرآني أن الكواكب تعني الأجرام الثابتة

وكونها زينة يعني أن صفتها الثبات وعدم الانقضاء لأنها لو انقضت لانتقضت زينة السماء وهكذا هي ثابتة إلى قيام الساعة عندها تنتثر كما ورد في سورة الإنفطار بقول أحد الباحثين (الكواكب أجرام سماوية مضيئة بذاتها أي أنها كتل نارية كالشمس ثابتة مركوزة في الأفلاك كالفص في الخاتم) (٢٤) ، وقد وصفها القرآن بالإضاءة قال تعالى (كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) أي مضيء .

وبخلاف ذلك النجوم فهي شهب غير ثابتة متغيرة الأحوال فهي لا تلبث أنتسقط من السماء قال تعالى (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) وسبب سقوطها أنها أجرام هامدة ليست كالكواكب ، وسميت نجوماً باعتبار الظهور والطلوع إذ هي متغايرة يطلع منها ويغرب بعضها وقد استُعملت في الاهتداء(٢٥) وهي تحتاج إلى معرفة ودراية بمواقعها لأنها غير ثابتة .

ب-مطر = غيث :

المطر والغيث من الألفاظ المترادفة في معجمات اللغة ولم يفرق علماء اللغة بين دلالة المفردتين ، لكنهما في الاستعمال القرآني لم يكونا بدلالة واحدة إنما استعمل القرآن كل واحدة منهما في دلالة معينة وردت لفظة مطر ومشتقاتها في ست عشرة آية ولفظة غيث وردت في خمس آيات . وقد اقترن استعمال الغيث بالنماء والحياة وأصله من الغوث وهو الإعانة ولم يرد الغيث إلا في مواطن الرحمة والبشرى قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)لقمان/٣٤ ، وقوله (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) وقوله (غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ) الحديد/٢٠

كل السياقات مقترناً بالرحمة و إحياء الأرض ومن هنا سمته العرب الحيا وقرن الجاحظ اختصاصه بالرحمة بخفة لفظه (٢٦) أما المطر فهو الماء المنسكب قد يكون نافعاً أو ضاراً وقد اقترنت به الإشارة إلى الضرر (٢٧) وقد يقترن بغضب الله على الأقوام فيكون نزوله بحلول غضب الله فهو موضع انتقام من الأمم الكافرة قال تعالى(وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) الأعراف/٨٤ ،وقال تعالى(وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ) هود/٨٢ وقال تعالى (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ) الشعراء/ ١٧٣ وقال تعالى (وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ) الفرقان /٤ وكذلك في النساء /١٠٢ الأحقاف /٢٤ .

ج- غمام = سحاب:

وهما مفردتان استعملهما القرآن الكريم في عدد من الآيات الكريمة فقد وردت لفظة السحاب في تسع آيات ووردت لفظة الغمام في أربع آيات ويبدو من خلال السياقات التي استعملت فيها المفردتان أنهما ليسا بدلالة واحدة وانما كل واحدة منهما أدت دلالة في سياق استعمالها مغايرة لدلالة أخرى وإن كانتا في الظاهر متقاربتين في الدلالة .

الغمام سمي بهذا الاسم لأنه يستر السماء وهو سحاب أبيض ليس فيه ماء (٢٨) وبمعنى الستر والتغطية ورد في الآيات الكريمة مثل قوله تعالى (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) البقرة/٥٧ ومعنى الآية أن الله جعل الغمام وهو السحاب الأبيض الذي ليس فيه ماء ظلة لبني إسرائيل في تشبيهم يقيهم الحر (٢٩) لكن هذا لا يعني أن الغمام يستعمل بهذه الصورة دائماً وإنما يأتي أيضاً في موضع العقاب فيحجب السماء عن الأرض قال

تعالى (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ) البقرة/٢١ وقوله تعالى (تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ) الفرقان/٢٥ . أما السحاب فقد استعمل في دلالات تختلف عما تقدم وسمي سحاباً لانسحابه وحركته مع الهواء وهو غيم يحمل المطر فهو يتراكم بين السماء والأرض ويحمله الهواء إلى مناطق مختلفة وكثيراً ما يقترن بإحياء الأرض وسقيها قال تعالى (حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ) الأعراف/٥٧. وقال تعالى (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) البقرة/١٦٤ مثل ذلك ما ورد في الرعد /١٢ والنور/٤٣ والطور/٤٤ ، قال أحد الباحثين والسحاب المسخر والثقال والركام كله يراد به الرحمة ونزول الماء (٣٠) ومن خلال ما تقدم يتضح لنا الفرق الدلالي بين المفردتين في الاستعمال القرآني .

د-ريح = رياح:

من الظواهر التي تتصل بالكون ظاهرة الرياح التي يسخرها الله سبحانه وتعالى في هذا الكون الواسع وقد استعمل القرآن الكريم مفردة الرياح بصيغتين هما (الريح و الرياح) في عدد من الآيات القرآنية وردت لفظة (ريح) في ثمان عشرة آية في حين استعملت لفظة (رياح) في عشر آيات ومن خلال سياق الاستعمال القرآني للمفردتين نجد أن كلاً منهما قد استعمل بدلالة تخالف دلالة الآخر وقد استعملت لفظة ريح في آيتين بدلالة تختلف عن دلالتها المعروفة من خلال استعمال المجاز قال تعالى (إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ) يوسف/٩٤ وقوله (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) الأنفال/٤٦ .

لم ينظر علماء اللغة إلى فرق في الدلالة بين مفردتي ريح ورياح منهما من الألفاظ المتقاربة في الدلالة في اللغة غير الباحثين في الفروق الدقيقة بين الألفاظ وجدوا أن الاستعمال القرآني للمفردتين يجعل بينهما

فروقاً في الدلالة من خلال السياق الذي ترد فيه كل واحدة منهما فقد اقترنت لفظة الريح بكل ما يدل على العذاب والشدة والقوة ومن ذلك قوله تعالى (جاءتهم ريح عاصف وجاءهم الموج) يونس/٢٢ وقوله (فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ) الإسراء /١٩ وقوله (كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ) ال عمران /١٩٧ ، ولم ترد للدلالة على ما فيه الخير والرخاء إلا في آية واحدة واقترنت مع العذاب وذلك في قوله تعالى (وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ) يونس/٢٢ .

أما لفظة رياح فقد اقترن استعمالها بما فيه الخير والنماء والحياة وصلاح الإنسان و الأرض ومنه قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) الأعراف/٥٧ وقوله تعالى (وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) النمل/٦٣ ويروى عن الرسول (ص) أنه كان يقول (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً) .
ويبدو لنا أن المسألة ليس من المقطوع فيها فهي نسبية في هذا الأمر فالغالب في استعمال لفظة الريح أن يكون مقترناً مع العذاب والأذى والغالب في استعمال الرياح هو الخير والصلاح.

الحقل الثالث

ما يتصل بالأفعال

تمثل الأفعال باباً واسعاً من أبواب اللغة وقد استعمل القرآن الكريم عدداً كبيراً من الأفعال التي تمثل الأحداث وهناك طائفة من الأفعال لها دلالات مترادفة أو متقاربة وفي هذا الحقل الدلالي سوف نعرض عدداً من الأفعال التي تستعمل في اللغة بدلالة واحدة لكنها استعملت في السياق القرآني بدلالات متباينة.

أ-جاء = أتى :

الفعلان في ظاهرهما لهما دلالة واحدة وقد وردا في القرآن في آيات كثيرة تجاوزت المئات ومن الملفت للنظر أن الفعل (جاء) على الرغم من وروده في أكثر من أربعمائة موضع لم يستعمل إلا بصيغة الماضي أما الفعل (أتى) فقد استعمل في مواضع كثيرة ولكنه ورد بمختلف الصيغ فقد ورد ماضياً ومضارعاً وأمراً . و الملاحظ أن بين الفعلين فروقاً دلالية في الاستعمال القرآني وإن اشتركا في الدلالة على الإقبال والقدوم وقد أجمل الدارسون الفرق بينهما بما يأتي :

١- يختلف الفعلان في البنية خفةً وثقلاً فالفعل (أتى) أخف إيقاعاً من الفعل (جاء) لذا استعمل بمختلف الصيغ الفعلية في القرآن في حين لم يرد الفعل (جاء) إلا بصيغة الماضي فقط على الرغم من كثرة استعماله.

٢- الفعل(جاء) يكثر استعماله في المحسوسات والأعيان في حين يكثر استعمال الفعل(أتى) في الأمور المعنوية مثل قوله تعالى (وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ) يوسف/٧٢ وقوله (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ) يوسف/١٨ .

٣- (جاء) تستعمل للدلالة على القرب مكاناً أو زماناً في حين تستعمل (أتى) للبعد زماناً ومكاناً ومنه قوله تعالى (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) مريم/٢٧

وقوله تعالى (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ) يوسف/٥٠

٤-يستعمل أتى في سياقات يكتنفها الغموض والشك وجاء في سياقات فيها حقيقة ويقين ومنه قوله تعالى (لَعَلِّي آَتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ)طه /١٠ .

٥-(جاء) يستعمل لما فيه مشقة وصعوبة (وأتى) يستعمل لما فيه يسر وسهولة - قوله تعالى (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ) ق/١٩ وقوله (يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) مريم/٢٧ وقوله (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) الإسراء/٨١ .

وقد أشار أحد الباحثين إلى أن وقوع المتشابه بين اللفظين يقرب صورة الفرق خير تقريب(٣١) ففي قوله تعالى (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) النحل/١ وقال (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ) غافر/٧٨ .

قال في النحل (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ) وقال في غافر (جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) وبتدقيق النظر يتضح الفرق بين التعبيرين فالمجيء الثاني أشق وأصعب لما فيه من قضاء و خسران، في حين لم يزد في الآية الأولى على الإتيان(٣٢) وقال تعالى (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى) طه/١١ وقال (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ) النحل/٨ ويعود ذلك إلى أن ما قطعه موسى على نفسه في النحل أشق وأصعب مما هو في القصص وطه إذ تقدم فيهما لفظ (لعل) في حين لم يتقدم هذا في سورة النحل(٣٣) .

ب-سعى = مشى:

السعي والمشي مفردتان بينهما تقارب في الدلالة وقد استعملت لفظة (سعى) ومشتقاتها في كلاثين اية في القران

الكريم في حين وردة لفظة (مشى) في ثلاث وعشرين آية ويبدو من خلال سياق استعمال المفردتين أن السعي والمشي يختلفان في الدلالة ويعزز هذا الاستعمال كل منهما في السياق القرآني وقد تنبه الدارسون إلى دقة الاستعمال القرآني لكل من المفردتين . ذكر الراغب الأصفهاني أن المشي يعبر عن جنس الحركة ويمثل الانتقال من مكان إلى آخر أما السعي فيستعمل للإسراع في المشي (٣٤) .

يقول أحد الباحثين (والسعي له دلالته المجازية في الكتاب العزيز فضلاً عن جنس الحركة فهو يأتي للدلالة على القصد والرأب في العمل كما فيه من معنى الشد والإسراع فهو يرد مجازاً في السعي للآخرة وطلبها إذ العمل الصالح يحتاج إلى جد وقصد. قال تعالى (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) الإسراء/١٩) (٣٥) .

أما المشي فيمثل جنس الحركة وعادة ما يرتبط بالهدوء والبطء وليس فيه معنى الإسراع وبهذا المعنى ورد في القرآن الكريم ، قال تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) لقمان/١٩وقال (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) الفرقان/٦٣ وقال الرسول (ص) (إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وائتوها تمشون وعليكم السكينة) (٣٦) .

وفي ضوء ما تقدم يتضح لنا الفرق بين الفعلين (سعى ومشى) في الاستعمال القرآني إذ كثيراً ما يرتبط السعي بالمجاز وطلب الآخرة في حين يمثل المشي نوع الحركة والانتقال كذلك يكون السعي فيه سرعة واجتهاد وجد بخلاف المشي الذي فيه إبطاء وسكينة وتأنّي.

ج- كسب = اكتسب:

الفعلان من مادة واحدة أحدهما مجرد هو كسب والثاني مزيد هو اكتسب وقد استعمل القرآن الكريم في عدد من الآيات الكريمة فقد ورد الفعل كسب ومشتقاته في أكثر

من ستين آية أما الفعل اكتسب فقد ورد في أربع آيات وقد اجتمعا في قوله تعالى (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) البقرة/٢٨٦ . ولا شك أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى ويبدو من سياق الآية أن الكسب يستعمل لما فيه الخير والاكتساب لما فيه الشر قال أحد الباحثين (فكان فعل الاكتساب أبلغ من الكسب إذ فيه اعتمال وتصرف واجتهاد) (٣٧) .

وهذا هو معنى صيغة افتعل ويبدو أن لفظ الاكتساب أثقل من الكسب إذ إن (الحسنات مما يكتسب دون تكلف إذ كاسبها على جادة أمر الله ...والسيئات تكتسب ببناء المبالغة إذ كاسبها يتكلف في أمرها خرق حجاب نهى الله تعالى عنه ويتخطاه إليها) (٣٨) ويبدو أن الكسب أكثر سعة من الاكتساب لأن الكسب يحتمل الخير و الشر ويستعمل في طلب الرزق وغيره ومن ذلك قوله تعالى (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) البقرة/٨١ وقوله (وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا) الزمر/٤٨ وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ) البقرة/٢٦٧ .

أما الاكتساب فلا يقع إلا فيما يتصل بارتكاب السيئات و الآثام ومنه قوله تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) الأحزاب/٨٥ ومن هنا جاء استعمال القرآن الكريم للفعلين في سياقات تبين دلالة كل واحد منهما.

الحقل الرابع

ما يتصل بألفاظ العقائد و الثواب

ما ورد في القرآن الكريم من الفاظ العقائد الدينية كثير وهو حقل واسع ضم طائفة من الألفاظ التي تتصل بالعقائد الدينية وما يتصل بها من دلالات وما تعبر عنه من معانٍ في سياق الآيات التي وردت فيها ويدخل في هذا ما يترتب على هذه العقائد من ثواب وعقاب وقد ضم القرآن طائفة من الألفاظ في هذا الميدان متقاربة المعاني أو مترادفة في ظاهرها وقد اخترنا منها ما يكثر استعماله لبيان الفروق الدلالية بينها من خلال سياق الاستعمال في آيات القرآن الكريم ومنها :

أ-ملة = دين :

الملة والدين مفردتان وردتا في عدد من الآيات القرآنية فقد وردت لفظة (دين) في خمسة وتسعين موضعاً استعملت منها مفردة أو مضاف إلى غيرها أما لفظة (ملة) فقد وردت في سبعة عشر موضعاً استعملت مضافة إلى نبي أو قوم أو ضمير .

واللفظان متقاربان في الدلالة ويطلقان على ما هو حق مثل دين الإسلام وملة الإسلام وما هو باطل مثل دين المجوس وملة المشركين (٣٩) .(والملة) في اللغة تعني السنة أو الطريقة ثم استعيرت للدلالة على عقائد الشرع (٤٠) وقد أصبحت هذه المفردة نتيجة للتطور الدلالي اسماً لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء لذا نجدها تضاف إليهم ومن ذلك ملة إبراهيم قال تعالى (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) البقرة/١٣٠ ومثل ذلك في النساء /١٢٥ وفي البقرة/١٣٥ وال عمران/٩٥ والأنعام/١٦١ ولا تكاد (الملة) تضاف إلا إلى نبي لأنها تقال اعتباراً بمن يؤدي الشرع عن الله (٤٢).

أما الدين فهو من الدين بمعنى الجزاء لذا نجده يقال اعتباراً بمن يقيمه أو يعمل به وحين يطلق لفظ الدين فهو يعني الطاعة العامة التي يجازى عليها بالثواب .
ويمكن أن نجمل الفروق بين المفردتين بما يأتي :
١- الدين يضاف إلى الله والنبي ،وآحاد العباد أما الملة فلا تضاف إلى الله فلا يقال ملة الله وإنما تضاف إلى النبي أو إلى قوم ومنه قوله تعالى (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ) ال عمران/٨٣ .
٢- الملة ما دعا الله عباده إلى فعله، وإتباعه، والدين ما فعله العباد عن أمره (٤٣) .
٣- الملة تستعمل في جملة الشرائع لا في آحادها يقال ملة الإسلام ولا يقال ملة الصوم أما الدين فيستعمل في جملة الشرائع وفي آحادها.
٤- الدين خضوع وعبادة وتسليم والملة طريقه .

ب-الشرعة = المنهاج :

وردت المفردتان في قوله تعالى (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) المائدة/٤٨ .ويبدو من سياق الآية أن بين المفردتين فرقاً في الدلالة لأن العطف يقتضي المغايرة . ويبدو من خلال الدلالة اللغوية أن الشرعة هي الطريق إلى الماء للاستسقاء ثم استعيرت للدين لدلالتها على الوضوح إذ الدين الطريق الواضح، فالشرعة هي الطريق الطاهر في الدين(٤٤) ولا تختلف دلالة المنهاج كثيراً فهو الطريق الواضح البين وقد حدد العلماء الفرق بينهما من وجهين (٤٥) :
١- إن الشرعة تعني ابتداء الطريق لأنها من الشروع الذي يعني ابتداء الحدث أما المنهاج فهو معظم الطريق ومتسعه.
٢- الشرعة تعني الطريق سواء أكان واضحاً أم غير واضح أما المنهاج فلا يكون إلا واضحاً ويبدو هذا من باب العموم والخصوص فالشرعة تعني الطريق مطلقاً وخصص المنهاج بما هو واضح، وأكثر ما تستعمل الشرعة في الدين وما يتصل به من أحكام أما المنهاج فيستعمل في

الطريق المستقيم وهذا ما ورد في سؤالات نافع بن الأزرق لإبن العباس(٤٦) .

ج- أجر = ثواب:

الأجر والثواب مفردتان وردتا في سياق القرآن الكريم وكل منهما استعملت بدلالة محددة . ويبدو من خلال السياق الذي استعملت فيه اللفظتان أن لفظة الأجر قد استعملت هي ومشتقاتها في عدد كبير من الآيات في حين وردت لفظة (ثواب) في إحدى عشرة آية . ويقصد بالأجر الجزاء على العمل في الدنيا والآخرة وهو يتضمن معنى العوض قال تعالى (إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ) الأعراف/١١٣ ويبدو من خلال سياق استعمال هذه المفردة أن الأجر يكون في الدنيا كما في قوله تعالى (فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً) النساء/٢٤ كما يكون في الآخرة عن الأعمال الصالحة ومنه قوله تعالى (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) ال عمران /١٧١ وقوله(وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) ال عمران/١٧٩.

أما الثواب فهو الجزاء بالخير عن الأعمال الصالحة قال تعالى (فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) المائدة/٨٥ .

وقد يستعار لفظ الثواب في الشر قال تعالى (فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ) ال عمران/١٥٣ . قال أحد الدارسين (والثواب لا يستعمل في المنافع المادية أو الدنيوية كما يقع ذلك في الأجر وإنما غلب استعماله في العبادات وهو يصدر عن الله سبحانه وتعالى) (٤٧) .

د- حمد = شكر:

الفاظ تكرر استعمالها في عدد من الآيات القرآنية هي ومشتقاتها والفرق بين المفردتين أن الحمد يكون في التعظيم عن يد أو غير يد فقد اختص الحمد بالثناء

على الله سبحانه وتعالى من جهة صفاته الذاتية ويكون على معروف أو غير معروف ويكون في السراء و الضراء فلا يحمد على مكروه سواه.

أما الشكر فيقع على نعمة خاصة لذا قيل أن الحمد يتناول الصفات أما الشكر فيأتي في مقابلة النعم التي يوليها الله تعالى لعباده ومن هنا كان الحمد أشرف مرتبة من الشكر (٤٨) وقد فرق العلماء بينهما فجعلوا الحمد عمل اللسان بالثناء على الله لذا يصدر بالقول في القرآن الكريم مثل قوله تعالى(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ) النمل ٥٩ وقوله تعالى (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ) النحل /٩٣ .

أما الشكر فعلى ثلاثة أضرب (٤٩) :

١-شكر القلب وهو تصور النعمة كوروده في معرض التفكر والتدبر قال تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) الفرقان/٦٢ .

٢-شكر اللسان وهو الذي يرد في مقابلة جحود النعمة قال تعالى (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) النحل/٤٠ وقال (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) البقرة/١٥٢ .

٣-الشكر بعمل الجوارح قال تعالى (اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا) سبأ/١٣ . ومن المهم أن نذكر أن الحمد في القرآن يأتي ابتداءاً أما الشكر فيأتي بعد ذكر النعم مما يدل على أن الحمد لمطلق الثناء والشكر يقع مكافأة لمن أولاك معروفاً.

الحقل الخامس

الألفاظ التي تدل على الزمن

تمثل الألفاظ الدالة على الزمن حقلاً كبيراً من الألفاظ الدلالية في اللغة وقد استعمل القران الكريم طائفة من الألفاظ التي تدل على الزمن بمختلف تقسيماته وقد وردت في سياق الآيات القرآنية طائفة من الألفاظ التي تبدو في ظاهرها مترادفة او متقاربة المعنى وقد اخترنا منها ماكثر استعماله في النص المقدس لبيان طبيعة استعمال القران لكل منها مع بيان الهدف من هذا الاستعمال والإشارة الى الفروق الدلالية بينها.

١- سنه =عام:

(السنة) و(العام) من الألفاظ التي تدل على الزمان وكثير من الناس يجعلهما من المترادفات لكن استعمالهما في السياق لايدل على ذلك.وردت لفظه (سنه) في القران في عشرين آية منها سبعة مواضع مفردة اما لفظه (عام) فقد وردت في عشر ايات.وقد اشار العلماء الى الفروق الدلالية بين المفردتين السنة تحسب من اول يوم الى مثله ولايشترط ان يكون فيها صيفاً وشتاءً اما العام فهو ماتألَف من صيف وشتاء وبهذا يكون العام اخص من السنة.

وفرق اخر هو ان (العام) في السياق القرآني اقترن بما فيه يسر وسهولة ورخاء في حين اقترن استعمال السنه بما يدل على الشدة والصعوبة وبهذا فسر قوله تعالى (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) العنكبوت/١٤

اذ يرى المفسرون أن ماعبر عنه بـ (السنه) كان يمثل صعوبة الصراع مع قومه وشدته أماما عبر عنه بالعام فيمثل القضاء على المعارضين.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى (فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً) المائدة/٢٦ وقوله (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ)

الأعراف/١٣٠ ومثل ذلك يوسف/ ٤٣ ، الكهف/١١، وقوله تعالى (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ) يوسف/٤٩. وتبقى المسالة نسبية فأكثر مايستعمل لفظ السنة في الأمور الصيعه وأكثر ما يستعمل لفظ عام فيما فيه يسر وسهولة.

٢-اجل=مدة:

الأجل هو الوقت المضروب لانقضاء الشيء ومنه اجل الانسان انتهاء حياته واجل الدين موعد استرداده (٥٠) وقد وردت لفظة الأجل في احدى وخمسين اية . اما المدة فهي ماجعل بين شيئين بجعل جاعل وقد وردت في القران في اية واحدة.والعلاقة بين المدة والأجل علاقة عموم وخصوص فكل اجل مدة ولاينعكس وهذا يعني ان الاجل اكثر سعة من المدة في الدلالة يدل على ماورد في القران الكريم من استعمال المفردتين قال تعالى (فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ) التوبة/٤ وقوله (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ) القصص/٢٩ وقوله (إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ) البقرة/٢٨٢ ودلالة الاجل هنا هو انتهاء المدة وقد استعمل القران الاجل في دلالات هامشيه اخرى ويتحدد معناها من خلال السياق الذي وردت فيه.

٣-الدهر والزمان:

الزمان والدهر من الألفاظ المترادفة في الاستعمال اللغوي وقد وردت لفظة الدهر في القران في ايتين هما قوله تعالى (مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) الجاثية /٢٤ وقوله تعالى (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) الانسان /١ .

ويبدو من خلال السياق إن الدهر طائفة من الزمان غير محدودة اما الزمان فهو مرور الليالي والأيام (٥٢) وقد يستعمل الدهر في دلالات هامشية فقد ذكر العلماء انه يطلق على الزمان وعلى الفصل من فصول السنة ويقع على مدة الدنيا كلها وقيل إن الدهر هو الآن

الدائم الذي هو امتداد الحضرة الإلهية وهو باطن الزمان وبه بني الأزل والزمان مقدار حركة الفلك (٥٣) وقال الراغب الدهر في الأصل لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه (٥٤) وهو خلاف الزمان لان الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة .

الحقل السادس

الألفاظ التي تمثل الجموع

استعمل القران الكريم طائفة من جموع التكسير للدلالة على معان مختلفة ويبدو من خلال الاستقراء ان القران الكريم يستعمل هذه الجموع بصيغتين لتحقيق أهداف دلالية يريد التعبير عنها فهو مرة يستعمل الجمع الدال على الكثرة ومرة يستعمل الجمع الدال على القلة وأصبحت هذه المسالة من المسائل التي تلفت النظر عند الدارسين وسوف نبين الفروق الدلالية التي تترتب على استعمال القران الكريم هذا الجمع أوذلك.

١-أسْرى= اسارى:

وردت لفظة اسرى في ايتين هما قوله تعالى (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ) الانفال/٦٧ وقوله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى) الانفال/٧٠ اما لفظه (أُسَارَى) فقد وردت في اية واحدة هي قوله تعالى (وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ) البقرة/٨٥.

والسؤال مالفرق بين الصيغتين ولماذا عدل في سورة البقرة الى الصيغة (أُسَارَى) ولم يستعمل اسرى.

ذكر علماء اللغة ان فعيل تجمع على فعلى للدلالة على المرض والعاهات مثل جرحى وهلكى ومرضى وموتى (٥٥) وجمعت اسير على اسرى لان الاسرى يعانون من القهر والاذلال فهم كمن فيه عاهة.

ويفرق العلماء بين استعمال اسرى كما في ايتي الانفال واستعمال (أُسَارَى) كما في اية البقرة فهم يرون ان

الاسرى يمثل من كانوا في ايدي لقوم ولكنهم لم يشدوا بوثاقٍ ولم تربط ايديهم او ارجلهم.
اما الاسارى فان فيها دلالة على القسوة وهم الذين كانوا في ايدي القوم وقد شدت أيديهم وأرجلهم وقيل ان الاسارى هم المأخوذون قهراً وغلبه (٥٩).
ويبدو من خلال السياق ان لفظة (أُسَارَى) فيها من الشدة والقهر والايلام ماليس في لفظه (اسرى) لذا استعملت فيها هذا الموضوع.

٢-شداد-أشداء:

وردت لفظة شداد في ثلاث آيات هي قوله تعالى (عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ) التحريم /٦ وقوله (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا) النبا /١٢ وقوله تعالى (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ)يوسف/٤٨ ولفظة أشداء وردت في اية واحدة في قوله تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) البقرة/٧٤.
وكلاهما جمع شديد ويبدو من خلال سياق استعمال الصيغتين في الآيات الكريمة ان لفظه (شداد) التي وردت في سورة التحريم، وفي سورة النبا وفي سورة يوسف وقعت وصفاً لاشياء محسوسه مادية فالسموات والسنين والملائكة امور محسوسة اما لفظه اشداء فقد جاءت للدلالة على الشدة المعنوية التي هي بمعنى القوة فقال اشداء على الكفار ورحماء بينهم فقرن الشدة التي بمعنى القوة بالرحمة وكلاهما معنوي (٦٠).

٣-اخوة=اخوان:

استعمل القران صيغتين لجمع (اخ) هما اخوه واخوان وقد وردت الاولى في سبع ايات في حين وردت الثانية في احدى وعشرين ايه ويبدو من خلال السياقات التي وردت فيها المفردتان ان لفظة (اخوة) وهي من جموع القلة يغلب استعمالها في اخوة النسب وهو ملائم لجمع القلة لان الاخوة في النسب ليسوا باعداد كبيرة ومن ذلك قوله

تعالى (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) النساء/١١ وقوله تعالى (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ) يوسف/٧ وكذلك في النساء /١٧٦ ويوسف/ ٥٨ و١٠٠.لكن هذا لايعني ان هذه الصيغة اقتصرت على الاخوة في النسب انما استعملت مع الاخوة في الدين قال تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) الحجرات / ١٠.

اما لفظة (اخوان) وهي جمع اخ ايضاً فالغالب انها تستعمل في الاخوة من غير النسب مثل اخوة العقيدة والدين والصداقة قال تعالى (فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) الاحزاب/٥ وقال تعالى (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا) الحشر/١٠ . وهذا لايعني الاقتصار على هذا الاستعمال انما وردت صيغة (اخوان) مع أخوة النسب قال تعالى (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ) الاحزاب/٥٥ ومثله التوبة/٢٤، ويبدو من خلال ماتقدم ان التفريق مبني على الغالب ولاكثر وليس على الدقة.

٤-ذكور=ذكران:

تجمع لفظة (ذكر) على ذكور وذكران وقد استعمل الجمعان في القران الكريم فقد وردت لفظة (ذكور) في ايتين، ايات هي قوله تعالى (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ) الشورى/٤٩ وقوله (خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا) الانعام/١٣٩ وقوله ووردت لفظة (ذكران) في ايتين هما قوله تعالى(أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) الشعراء/١٦٥ وقوله (أويزوجهم ذكراناً واناثاً) الشورى/٥٠ وحيث ننظر في سياق الاستعمال القراني نلحظ ان استعمال الذكور فيه نوع من التعميم اذ يقع على كل ذكر ضد الانثى فهو

لايقتصر على نوع محدد من الذكور اما لفظة (ذكران) ففيها نوع من التخصيص يضيف واحد من الذكور دون غيرهم (٦١) والعلاقة بين اللفظين علاقة عموم وخصوص ذلك ان لفظ الذكور لفظ عام يشمل كل جنس من الاجناس اما لفظ (الذكران) فهو خاص بالانسان وهو مايؤيده سياق الاستعمال القران قال تعالى (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا) الشورى٤٩-٥٠ يقول احد الباحثين (فلما ذكر الخلق جاء بلفظ الذكور لان الخلق يقع على كل ذكر ولما ذكر التزويج ومعناه الاقتران وهو ان تلد المراة غلاماً فجارية ثم غلاماً فجارية..فذكر الذكران اشارة الى تخصيصهم بهذه الحال من الولادة) (٦٢).

ويعزز هذا ماورد في سورة الشعراء الاية/١٦٥ ان خص الذكران بالاتيان.

٥-سوة=نساء:

نسوة ونسان لفظان وردا في القران الكريم وكلاهما جمع امراة وقد استعمل لفظ نسوة في ايتين وفي سورة يوسف فقط هما قوله تعالى (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ)يوسف/٣٠ ، وقوله تعالى (فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ) يوسف/٥٠ . اما لفظة نساءفقد استعملت في سائر القران ووردت في اربع وخمسين اية.وحين ننظر الى الميزان الصرفي للمفردتين نجد ان لفظ (نسوة) على وزن (فعلة) وهو جمع قله وهذا الامر دفع احد الباحثين الى القول (فجيء بالنسوة في قصة يوسف لانهن كن معدودات قلن في امراة العزيز ذلك)(٦٣).

ويبدو ان هذا ليس دقيقاً فقد استعمل القران لفظة نساء فيما هو قليل ايضاً مثل خطابة لنساء النبي فقال يانساء النبي وهن معدودات ايضاً. قال تعالى (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ) الاحزاب/٣٢ وقال (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ

مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ) الاحزاب/٣٠ ويبدو من خلال السياق الذي استعملت فيه لفظة نساء ان التعبير بها جاء عاماً مطلقاً في عموم الجنس في حين استعملت لفظة (نسوة) في حدث خاص في سورة يوسف. وذهب بعض الدارسين الى ان نسوة اسم جمع وجمع على نساء قبل قوم واقوام ولذا نسب اليه قيل نسوي. ومن هنا جيء بالنساء العموم الجنس في القران ولم يختص بنسوة معدودة كما في سورة يوسف (٦٤)

الخاتمة

ان ماتقدم يمثل جانباً من جوانب الإعجاز القرآني في استعمال الالفاظ في سياق الايات القرانية الكريمة وقد ضم البحث فروقاً دقيقة بين مجموعة من الالفاظ التي وردت في اللغة على انها من المترادف غير ان الاستعمال القراني له كلمة اخرى فقد ظهر من خلال البحث ان هذه الالفاظ لاتبدو مترادفة من خلال الاستعمال في سياق الكلام اذ لكل لفظ دلالة محددة يفرضها السياق ويعبر فيها عن معنى مقصود لايؤديه غيره من الالفاظ الاخرى التي ترادفه في المعنى ولو اردنا استبدال لفظ مما ورد في الآيات من الألفاظ التي تم اختيارها للدراسة لوجدنا إننا عاجزون عن استبداله بلفظ مما هو بمعناه لان الأسلوب القرآني له خصوصية في استعمال الألفاظ في الآيات الكريمة.

وهذا ما ثبت من خلال البحث إن الألفاظ التي قيل عنها أنها مترادفة في اللغة لا تبدو كذلك في القران الكريم.

الهوامش

(١) الفروق في اللغة/١٠

(٢) المزهر١/٤٢

(٣) دور الكلمة في اللغة

(٤) علم الدلالة أحمد مختار عمر ٢٣٣ وعلم الدلالة التطبيقي في التراث/٤٩٢

(٥) العين ٥/١٤٧.

(٦) مقاييس اللغة ٢/٣٥٠

(٧) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني/٧. وينظر الجامع لأحكام القرآن ١/٣٨٧

(٨) المفردات/٣٧٧

(٩) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني/٧

(١٠) الترادف في اللغة /٢٢٢

(١١) ينظر دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني /١١٦ .

(١٢) مقاييس اللغة ٢/٣٣٨

(١٣) المفردات /٤١١

(١٤) دقائق الفروق اللغوية / ١٠٦ .

(١٥) المصدر نفسه / ١٠٧ .

(١٦) دقائق الفروق اللغوية/٩٩ .

(١٧) الفروق اللغوية /١١٩

(١٨) الرسالة التامة في فروق اللغة العامة/١٣٩

(١٩) دقائق الفروق اللغوية/١٧٩ .

(٢٠) المصدر نفسه / ١٨٠ .

(٢١) روح المعاني /١٣/٧٣

(٢٢) الإتقان ١/١٣١.

(٢٣) دقائق الفروق اللغوية /١٤٣ .

(٢٤) دقائق الفروق اللغوية /١٢٨ وينظر الفروق اللغوية /٢٤٨

(٢٥) المصدر نفسه /١٢٩

(٢٦) البيان و التبيين ١/٢٠

(٢٧) دقائق الفروق اللغوية/١٣٢

(٢٨) المفردات /٣٦٥
(٢٩) دقائق الفروق اللغوية /١٣٠
(٣٠) دقائق الفروق اللغوية/١٣٠
(٣١) دقائق الفروق اللغوية /٢٣٢
(٣٢) المصدر نفسه/٢٣٢
(٣٣) المصدر نفسه/٢٣٢
(٣٤) المفردات/٤٦٩
(٣٥) دقائق المفردات اللغوية/٢٢٨
(٣٦) صحيح البخاري ٢١٨/١ وينظر دقائق الفروق اللغوية /٢٢٩
(٣٧) دقائق الفروق اللغوية/٢٤٧
(٣٨) البحر المحيط ٣٦٧/٢
(٣٩) روح المعاني/٤٨٨
(٤٠) دقائق الفروق اللغوية/١٥٩
(٤١) دقائق الفروق اللغوية /١٥٩
(٤٢) الجامع لأحكام القرآن ٩٤/٢
(٤٣) دقائق الفروق اللغوية /١٦٧
(٤٤) المصدر نفسه /١٦٨
(٤٥) الإتقان ١٢٠/١
(٤٦) دقائق الفروق اللغوية/١٦٥ .
(٤٧) دقائق الفروق اللغوية/٢٢٥
(٤٨) المصدر نفسه/٢٢٧
(٤٩) الرسالة التامة في فروق اللغة/١٩٤
(٥٠) الرسالة التامة/١٠٠.
(٥١) المصدر نفسه/١٠١.
(٥٢) المفردات.
(٥٣) كتاب سيبويه ٢١٣/٢
(٥٤) دقائق الفروق اللغوية/٢٩٩ وينظر جامع البيان ٤٠/١
(٥٥) دقائق الفروق اللغوية/٢٩٩.
(٥٦) دقائق الفروق اللغوية/٣١٣.
(٥٧) المصدر نفسه/٣١٣.
(٥٨) دقائق الفروق اللغوية /٣١٨
(٥٩) المصدر نفسه/٣١٨

موارد البحث

١-القران الكريم
٢-الإتقان في علوم القران-السيوطي ٩١١ هـ -مطبعة البابي الحلبي - مصر ط٣ .١٩٥١
٣-البحر المحيط-أبو حيان الأندلسي ٧٤٥ هـ - دار إحياء التراث العربي- بيروت ط٢ ١٩٩٠
٤-البيان والتبيين - الجاحظ ٢٥٥ هـ - تح عبد السلام هارون . مصر.
٥-الترادف في اللغة-حاكم مالك الزيادي - دار الحرية للطباعة بغداد .١٩٨٠
٦-الجامع لإحكام القران - القرطبي ٦٧١ هـ - تحقيق احمد عبد الحليم-دار الشعب- القاهرة ط٢ .١٣٧٢
٧-دقائق الفروق اللغوية-محمد ياس خضر الدوري- رسالة دكتوراه جامعة بغداد-كلية التربية ٢٠٠٥ .
٨-دور الكلمة في اللغة - ستيف اولمان -ترجمة كمال محمد بشر - مكتبة الشباب- القاهرة .١٩٧٥
٩-الرسالة التامة في فروق اللغة العامة - الشيخ جعفر الكرباسي - المستقبل للكمبيوتر - نجف-د- ت.
١٠-روح المعاني في تفسير القران والسبع المثاني - الالوسي ١٢٧٠ هـ -دار إحياء التراث العربي- بيروت د- ت.
١١- صحيح البخاري-الإمام البخاري ٢٥٦هـ- دار الفكر بيروت ١٩٨١ .
١٢-علم الدلالة-احمد مختار عمر- مكتبة العروبة- الكويت .١٩٨٤
١٣-علم الدلالة التطبيقي -د.هادي نهر- دار الأمل للنشر والتوزيع- الأردن ط١ -٢٠٠٧ .
١٤-كتاب سيبويه-سيبويه ١٨٠هـ- تح عبد السلام هارون- بيروت ط٣- ١٩٨٤.

١٥-كتاب العين- الخليل بن احمد ١٧٥هـ- تح د.مهدي المخزومي و د.ابراهيم السامرائي-مؤسسة دار الهجرة ١٤٠٩ .
١٦-لسان العرب-ابن منظور ٧١١هـ- دار صادر بيروت ط١ ١٩٦٨
١٧-المزهر في علوم اللغة وأنواعها- جلال الدين السيوطي- تح فؤاد منصور- دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٨.
١٨-معجم مقاييس اللغة- ابن فارس ٣٩٢ هـ- عبد السلام هارون- البابي الحلبي- مصر ١٣٧١
١٩- المفردات- الراغب الأصفهاني ٤٢٥هـ- تح صفوان عدنان- دار القلم- دمشق ١٤١٢.